الرواية التاريخية في العصر العباسي
ابو بكر الصولي انموذجاً

د. اسماء عبد الله غني
كلية الآداب /جامعة بغداد
قسم التاريخ

مقدمة في الموضوع :

الرواية التاريخية في العصور العباسية تختلف واقعاً عن سابقتها في العصر الاموي فقد شهدت الرواية في العصر الاموي نماذج كافية في حب الشعر العربي والبادية ببلاد الشام وعيش الخلفاء مع شعرائهم في القصور . اما في العصر العباسي فكان الاعتماد على هذا الحقل يعتمد على العلماء العباسيين الذين يمثلون خلفاء بني العباس وذويهم ، في هذا السياق تختلف الرواية التاريخية الاموية كثيراً عن سابقتها العباسية بعضها على شكل خبر يتداول وبعضها على شكل رواية وهلم جرا .

وفي هذا المحتوى لدينا من المصنفين شخصية تاريخية مهمة هو ابو بكر الصولي (ت٣٣٥هـ/٩٤٦م) صاحب مجموعة من المصنفات المهمة التي تعيننا في التعرف على مفهوم التاريخ العباسي وطبيعته التاريخية والمنهجية .

ان ابا بكر الصولي هو مؤرخ عباسي محترف ، من مصنفي بدايات القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي ، عاش في ايام عصر امرة الامراء (٣٢٤-٣٣٤هـ/٩٣٥-٩٤٥م) واوائل الامارة البويهية بوجه الخصوص الامير معز الدين البويهي أحمد اصغر الاخوة البويهيين الثلاث الذي تسلط على بغداد وعملها امارة محلية ، بل أخذها عسكرياً من الخليفة العباسي المتقي لله (٣٢٩-٣٣٣هـ/٩٤٠.٩٤٤م) .

كان الخلفاء العباسيون قبل مجيء البويهيين بغداد يخضعون لقوة امرة الامراء وهو عصر سياسياً ، وهو كل من الخليفة الراضي بالله (٣٢٤-٣٢٩هـ/٩٣٤-٩٤٠م) واخاه الخليفة المتقي لله ابو اسحق ابراهيم ، وفي الوقت نفسه الامير معز الدولة احمد الذي عاصر الخليفة المستكفي بالله ، خلع بشخص الخليفة المطيع لله (٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٤٥-٩٧٣م) .

وفيما بعد ايام خلعه في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي .

من حيث المصنفات التاريخية ايام خلفاء بني العباس فهي كثيرة يشتهر بها الخلفاء العباسيون لأكثر من خمسة قرون ونيف ، اذ لدينا مصنفات كثيرة في هذا المحتوى من حوليات وكتب التراجم ومصنفات محلية وغيرها من المصنفات الكثيرة وكذلك كتب الاخبار عموماً ونحوها ..

إلاّ أن أكثر المصنفات غنى في التاريخ الاسلامي واكثرها اهمية هي كلاً من كتب الحوليات والتراجم التي هي من الكثرة بمكانة في تغطية اخبار الخلفاء العباسيين من بين السبع والثلاثون خليفة من بين خلفاء بني العباس ووزرائهم .

ان كتب الحوليات والتراجم كثيرة في المصنفات ، فنحن نعرف مثلاً تراجم كتبها ابو بكر الصولي من مصنفاته التاريخية المتنوعة التي نحن بصدد القاء الضوء عليها وتفسير الاخبار التي وردت فيها عن الخلفاء العباسيين ونريد بذلك المصنف ابو بكر الصولي بمؤلفاته التي كتبها في بدايات العصر البويهي وتاريخه .

في سيرة وحياة ابو بكر الصولي :

من حيث النسب كان ابو بكر الصولي من اهل صول احدى مدن بلاد الخزر ونواحيها وعاش هناك قبل ان يستقر في كنف العباسيين ودولتهم ببغداد وهو ينسب الى ايام الخليفة الراضي بالله والخليفة المتقي بالله ، ومن خلال التراجم التي تتوفر لدينا عن ابو بكر الصولي في وفيات الاعيان وفي شذرات الذهب[١] ، نعرف بأنه ابا بكر بن يحيى بن عبدالله بن العباس بن محمد بن صول يعرف شفاهاً بالصولي ويعرف ايضاً بالشطرنجي[٢].

وتشير هذه التسمية الى انه ينسب الى جده صول احد ملوك جرجان الذي اسلم على يد الامير يزيد بن المهلب بن ابي صفرة ، فهو بهذا المعنى ينسب اصله الى جرجان ، وصول وهي احدى ضياع جرجان[٣] مثلما نعلم .

لم تذكر تراجم السير التي تتوفر لدينا عن حياته ومولده ، وما تخص مكانته عند الخلفاء العباسيين ، انه كان احد الكتاب المشهورين لدى خلفاء بني العباس فنادم كل من الخليفة الراضي بالله والخليفة المقتدر بالله بن الخليفة المعتضد بين السنوات (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م) ، ونادم من قبله الخليفة المكتفي بالله (٢٨٩-٢٩٥هـ/٩٠٢-٩٠٨م)[٤].

فيما يتعلق برحلاته لا تسعفنا المصادر عن سبب خروج ابو بكر الصولي من بغداد الى البصرة والاختباء بها مدة الى حين وفاته (٣٣٥هـ/٩٤٦م) عدا ما رواه قليلاً ابن النديم (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م) وتبعه ابن خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)[٥] اذ يذكر ان الصولي قد روى خبراً عن الامام علي بن ابي طالب ، وربما اساء به الى الامام مما جعلته يطالب به من قبل الخاصة والعامة من الناس ، وهو الامر الذي دفع الصولي للهرب الى البصرة الى ان توفي سنة (٣٣٥هـ/٩٤٦م)[٦] . وقيل انه توفى سنة (٣٣٦هـ/٩٤٧م) [٧]

ولقد ابعد عن ذلك ابن النديم[٨] الذي وثق وفاة الصولي سنة (٣٣٠هـ/٩٤١م). اما شمس الدين الذهبي[٩] ، فقد اختلف منهم بمكان وفاته فقد ذكر ان الصولي توفى في سمرقند وليس البصرة سنة (٣٣٥هـ/٩٤٦م) .

وحتى ان الصولي لم يذكر حينما يسرد احداث يومياته مع الخلفاء قصة خروجه من البصرة صوب فارس وسمرقند ، ولكنه يذكر ان الصولي ذهب اولاً الى واسط فأكرمه الامير بجكم التركي امير العراق هناك الذي التجأ

اليه وقربه حتى اجلسه بجكم في المسجد الجامع ايام الجمع في مجلس الذي اجلسه لرواية وسماع الحديث[١٠] ، ومن ثم ذهب بعدها الى البصرة وتوفى هناك .

ومن هنا يشتهر الصولي بأنه احد رواة الحديث ، ونعرف انه روى برواية الحديث عن ابي داود السجستاني (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م) ، وابي العيناء محمد بن القاسم (ت٢٨٣هـ/٨٩٦م) وكذلك ابو العباس المبرد (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م) ، وابي العباس ثعلب محمد بن عبد الواحد (ت٣٤٥هـ/٩٥٦م) ، وغيرهم من رجال اهل الديوان[١١].

ومن اوصاف سيرته يذكر ابن خلكان[١٢] عنه ان الصولي " كان احد الادباء الفضلاء ، وان اغلب فنونه وكتاباته عن اخبار اهل الديوان من الوزراء والكتاب ، فكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة مقبول القول " .

أمّا المصنف الشهير ابن النديم[١٣]فيتحدث عنه بالقول ان ابا بكر الصولي كان " من الادباء الظرفاء الجماعين للكتب" وعده من جملة رواة الخطيب البغدادي"[١٤] وبأنه احد علماء الفنون والادب ، وحسن المعرفة بأخبار الملوك وايام الخلفاء ومآثر الاشراف وطبقات الشعراء" .

وعنه يقول الخطيب[١٥]بأنه : " كان واسع الرواية حسن الحفظ للآداب حاذقاً يصنف الكتب ويوضع الاشياء منها مواضعها "

وكان ابو بكر الصولي بتصانيفه المشهورة قد اسهب بها ابن النديم[١٦] في تفصيلها – المصنفات الآتية :

١- كتاب الاوراق في اخبار الخلفاء والشعراء : ومع ذلك فإن هذا المصنف يقول ابن النديم لم يتم من قبل الصولي نفسه ، إلاّ أنه يتضمن اخبار الخلفاء العباسيين بأسرهم واشعار اولاد الخلفاء وايامهم من خلافة اولهم ابو

العباس السفاح الى ايام ابن المعتز ، واشعار من بقى امرة بني العباس وشعراء ممن ليس بخليفه ، ولا ابن خليفة (من صلبه شخصياً) . ونبدأ اول ذلك بشعر عم العباس عبد الله بن علي العباسي الشاعر وينتهي بشعر ابن المنصور ، ابي احمد محمد بن احمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن عيسى ، ويتلوه اشعار من الاشراف الطالبيين كولدي الحسن والحسين ، من دولة العباس بن علي ، وكذلك ولد عمر بن علي وهو من دولة جعفر بن ابي طالب ، ثم يتلو ذلك اشعار من ولد الحارث بن عبد المطلب ، يتلوه اخبار بن هرمة وبعض من ادبيات شعره واخبار السيد الحميري وبعض من شعره ، واخبار الشاعر احمد بن يوسف وبعض من شعره ، واخبار الشاعر سديف وبعض من أدبياته الشعرية بهذا المحتوى.

٢- كتاب الوزراء : وهو الكتاب الذي ضم في طياته اخبار وزراء خلفاء بني العباس، وهو كتاب مهم ، لقد نقل عنه الكثير من المؤلفين ، فمثلاً يعرف عن صاحب كشف الظنون باسم ابناء الوزراء[١٧] ، وكتاب الوزراء[١٨].

٣- كتاب العبادة : ومن المعتقد ان هذا المصنف يحتوي على الفرائض الدينية لدى الخلفاء وما يختص بأمور العبادة لدى العلماء .

٤- كتاب ادب الكتاب على الحقيقة ، وفي قول بعضهم ادب الكاتب مجرداً ، وقد الفه الصولي زمن الخليفة الراضي بالله ايام منادمته للخليفة الراضي ما كتبه في باب ما يتكاتب به الناس اليوم وهو مع صغر حجمه يحتوي على فوائد جمة تنال بالتقدير اللازم .

٥- كتاب تفضيل اللسان : وهو مصنف كان قد عمله الصولي للوزير الامام ابو الحسن علي بن الفرات وهو ما يشمل مناقب الوزير ومحاسنه .

٦- كتاب اخبار الشعراء : وهو مصنف مرتب على الحروف الهجائية .

٧- كتاب الانواع : وهو عمل لم يتمه الصولي بحسب قول ابن النديم .

٨- شرح ديوان الحماسة لابي تمام ذكره صاحب الظنون للحاج خليفة[١٩] .

٩- كتاب اخبار عمرو بن العلاء ، ولا نعرف عنه شيء سوى اسم الشاعر وبعض من ادبيات شعره .

١٠- اخبار القرامطة ، وهذا مصنف يختلف عن مصنفات الصولي الاخرى في انه بحث عن القرامطة وصنوفهم .

١١- اخبار ابو سعد الجبائي[٢٠]، وهو مصنف ينسب للصولي باسم ابو سعيد وهذا المصنف ينفرد في انه كتب ايام منادمته للخلفاء العباسيين[٢١] .

مفهوم وطبيعة الرواية التاريخية لدى ابو بكر الصولي :

وهو يعتمد في طبيعته على ما كتبه ابو بكر الصولي في الاوراق ، فماذا يحتوي هذا المصنف من معلومات تعود لشخص الصولي ومساهماته .

بداية نقول يعد كتاب الاوراق مرجعاً تاريخياً مهماً في تاريخ الخلافة العباسية، إذ يضم اخبار الخلفاء العباسيين وابنائهم وهو يشمل عدة اجزاء تعود لسيرة اخبار الراضي بالله ، والمتقي لله ، وكذلك اشعار أولاد الخلفاء واخبارهم، وأخيرا اخبار الشعراء المحدثين، ونعرف ان الأوراق مصنف ضخم ذكر فيه عدد من الخلفاء واخبارهم وسيرهم كما جمع اشعارهم ودون اخبار من تقدم وتأخر من شعراء الوزراء والكتاب والرؤساء[٢٢]. وهو بهذا يعد مصنف تاريخي وادبي في الوقت نفسه.

طبع مصنف الأوراق لابي بكر الصولي بثلاثة أجزاء نشرها، ج. هيورث دن يتناول الأول اخبار الشعراء عامة الذي نشر سنة ١٩٣٤، والثاني من الأجزاء يتناول اخبار الراضي بالله والمتقي لله ونشر سنة ١٩٣٥، فيما يتناول الثالث اشعار أولاد الخلفاء نشر سنة ١٩٣٦.

ماذا بشأن منهجه العلمي في الرواية؟

اتبع الصولي في سرد الرواية التاريخية منهجا علميا دقيقا ككاتب واديبا معا، فضلا عن السرد الادبي الذي اتبعه بالمصنف والذي تميز به باليسر والسهولة، وهو بهذا العمل أراد ان يكون في متناول القارئ للفهم والمطالعة، ولقد أوضح الصولي[٢٣] ذلك بقوله "وقد اختصرت كتابي (ادب الكتاب) هذا جهدي غير تارك ما يحتاج اليه منه ولكن أخرجت المعاني في اقوالها من الالفاظ واسقطت من اكثرها الاسانيد ليقرب على طالبه وينال بغير كلفة ما أراد ولا تبعد اقطاره عنه".

بهذا المحتوى اعتمد الصولي بشكل خاص على المنهج التاريخي في ذكر الوقائع والاحداث لاسيما تلك الاحداث التي كان يعاصرها ويواكب تطورها بالتعايش مع ابرز شعراء تلك المرحلة، اذ كان يهتم اهتماما كبير بتراجم شعراء بنو العباس، وما يتعلق بسرد أدبياتهم وذكر شيء من اشعارهم للتدليل على أقواله ومصداقيته.

واهتم الصولي من الخلفاء العباسيين بذكر الخليفة الراضي بالله والمتقي لله، اذ كان يخصص أحوال واخبار الراضي بالله بمجمل احوالهم السياسية والأدبية، فكان يذكر كل ما يتعلق بأمور الخليفة الراضي واشعاره ومآثره ومناقبه في مكانها المتسع عادة، ولقد أشاد بمواضيع عدة من أقواله بمدحه، وفي ترتيب الديوان بما يناسب خلافته ويرتبها على حروف المعجم، وعادة ما يعرض الاشعار على الخليفة في مجالس الخاصة. وكذا الحال نفسه ولو بشكل اقل مع الخليفة المتقي لله، فكان ينظم له شعرا ويمدحه اثناء تولية العهد الخلافة العباسية. فهو بهذا الحال يعد الصولي من الشعراء المقربين للخلفاء العباسيين المعاصرين الذين قام بمدحهم وذكر مآثرهم ومحاسنهم، وفي هذا الشأن يقول

الصولي عن نفسه "دخلت من الغد انا وجماعة من المرسومين بالمجالسة فبايعناه بقصد (المتقي لله)... فاستأذنه في الانشاد فأنشدته"[٢٤].

واهتم أبو بكر الصولي في مصنفه الأوراق بذكر الاسانيد في المصنف، لاسيما في الاحداث التي كان يعاصر حوادثها عند ذكره للروايات من مصادره شفاها او خبرا، خيرا من يهتم بالتوثيق لهذا نراه عند سرد الحوادث فمثلا عندما يتحدث عن عبد الله بن المعتز "قال حدثني بعض اصحابنا قال كنت عند ابي العباس احمد بن يحيى وصوله جماعة فجاء ابن المعتز يسلم عليه فقام اليه واجلسه مكانه"[٢٥] وهو يهتم بالتوثيق عن طريق النقل عن المخطوطات التي تحت تصرفه او الكتب التي يعول عليها، فيقول بذلك توثيقا "ويكتب بخطه في اسفل الرقعة اي وجدت بخطه"[٢٦] مثل هذا الكلام وهو ما يظهر لنا في مصنف الأوراق ان الصولي كان يكثر من الرواية التاريخية كثيرا خاصة عن أولئك المصنفين الذين لم يعاصروه فيقول بهذا المعنى حدثنا او حدثني او سمعت، وهو بذلك يهتم باستقصاء الاخبار عموما والتأكد بصحتها من عدمها، فعند روايته عن اخبار احمد بن يوسف يقول "وقد استقصيت اخباره في كتاب الوزراء الذي الفته"[٢٧] وهو بهذا يرجع الرواية التي اقتبسها الى صاحبها لأنه لابد حسب قول الصولي[٢٨] "ان نعطي العلم حقه ونضع الحق موضعه" وكان أبو بكر الصولي يظهر نقده وثقافته في مصنفه الأوراق فهو يفند ويوضح القول ممثلا يقول في رواية شعرية "وهي قصيدة طويلة جئت بهذا منها"[٢٩].

كان الصولي دقيقا جدا في رواياته التاريخية فقد اعتنى بدقة بالغة في ذكر السنة التي يذكر فيها حوادثها تلك التي تتعلق بالخلفاء العباسيين ويكثر التفاصيل بالحوادث تتعلق بالتولية حتى فيما يخص صفات واخلاق الخلفاء

وسيرهم فضلا عن الاحداث والاخبار العامة فيقول مثلا عن الخليفة الراضي "وكان هو لا يشرب وقد ترك النبيذ جملة""[٣٠]. مع ان الأخير كان مسموحا بشربه لدى كثير من الخلفاء العباسيين.

ثم يسرد الصولي عن نفسه في ثنايا هذه الاحداث ما لم يكن هو بعيدا عنها بحيث لا يخفي في ذلك شيء من شخصيته او وجوده فيقول مثلا عن الخليفة الراضي بالله "وكنت في هذا اليوم قد اخذت دواء الحاجة اليه وشي وجدته"[٣١] وهو يعني بذلك او يقول في معنى اخر "فكنا في المجلس اول جلسة نجلسها أربعة عن يمينه، كما ذكرت وخمسة عن يساره..."[٣٢].

وكان الصولي مؤدب ومعلم الراضي بالله فيقول انه كان قبل توليته الخلافة اشتريت له من كتب الفقه والشعر واللغة فأحببت له العلم حتى تمكن من مذاكرة الحسين بن إسماعيل المحاملي الذي كان قد اندهش قائلا ما رأيت في اهل هذا البيت احد يشبه هذا الفتى يعني بذلك ويقول انه حدثنا واخبرنا وينشد ويعرب، وهذا كله بحسب قوله من فعل الصولي الذي رد عليهم قائلا "والله يعلم ما افعل بهذا الا لله عز وجل"[٣٣].

ويكرر الصولي رأيه أيضا في القصيدة التي انشدها للخليفة المتقي لله قوله وليس هذا الشعر كجودة اشعاري في الراضي بالله لان ذلك كان اعلم الناس بالشعر فكنت اتنحل له الالفاظ واختار علوى الكلام[٣٤].

ومن جانب اخر كان الخليفة المتقي لله لا يريد جليسا مثل الخليفة الراضي بالله فيقول الصولي للخدم: ان كان الامر كما زعمتم فإنه ردي لنا وردي لكم... فما زال الخدم يقصدني ويقولون لي كان الامر كما قلت لنا.[٣٥]

لقد وجدنا ان أبا بكر الصولي كان لا يتردد في إعطاء رأيه بما تبين اليه من سرد الاحداث التاريخية والسياسية والتحدث عن مواقفه مع الخلفاء

الذين صاحبهم كنديم او شطرنجي فمثلا في عهد الخليفة الراضي بالله كان يقول "فجاءني رسول يأمرني ان أوجه اليه الأسماء التي ينعت بها الخلفاء وتكون اوصافا لهم وأني لأعجب من اطباق الناس على تسميتها القابا فيقولون لقب بكذا وهذا عندي خطأ كبيرا وذلك عظيم لان الألقاب مكروهة ومنهي عنها في كتاب الله جل وعلا وعلى لسان رسول الله (ﷺ) قال عز وجل (ولا تنابزوا بالألقاب)"[٣٦]

وقول الصولي[٣٧] في حديثه عن الخليفة المتقي لله "فكانت عندي اجل منقبة لآل حمدان ما كان لهم مثلها تفرد بها ناصر الدولة".

وتجد رأي الصولي في موضع آخر من الحوادث اثناء ازمة الخليفة المتقي لله مع الأمير توزن فعندما ذكر الصولي[٣٨] في بعض الرؤساء حيث قال "ولقد حدثني بعض الخدم ان بعض الرؤساء قال للمتقي لله: يا سيدي خروجك (أي الخليفة) الى ابن حمدان اشد على الأمير توزن من ضرب عنقه، وفي خروجك انحلال امره واعظم المكيدة له" ويرد الصولي[٣٩] على هذا القول قوله "لا والله ما نصحوه وانما خافوا على انفسهم من الأمير توزون فخوفوا الخليفة منه ولو كان معه من ذوي نصيحة من كان يعرف حقيقة الرأي ما تركه يخرج، ذلك ان توزون ما خالفه في شيء إراده الخليفة".

حقيقة كانت اراء الصولي سواء كانت بالقول او بالتوضيح انه اذا أضاف شيء مهما. تظهر بشكل دقيق في مصنفه التاريخي (الأوراق) مثلما يظهر في قسم من اخبار الراضي بالله والمتقي لله، حيث راعى الصولي الترتيب الزمني هناك، فيذكر اهم الحوادث الاجتماعية والسياسية للبلاد مع ذكر اهم ما ورد من كتاب ووزراء الراضي بالله الى حين وفاته وكذا الحال بالنسبة للخليفة المتقي لله حيث يذكر مبايعته واختيار لقبه واهم وزرائه وقضاته وكتابه ،

والاحداث السياسية التي ارتبطت بعهده ومن ثم كيفية انتهاء حياته كخليفة ايام اواخر امره الامراء ، فعندما يستخدم الصولي نظام الحوليات يذكر سنه على سبيل المثال "احداث سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة"(٤٠) او "احداث سنة اربع وعشرين وثلثمائة"(٤١) حيث يذكر تلك السنة كل ما فيها من احداث سياسية واجتماعية هذا فضلا عن اهتمامه بالأنساب فنراه في مصنفه "اشعار اولاد الخلفاء" مثلا في قوله عن ابو ايوب سليمان بن منصور يقول "وامه ام يعقوب وعيسى ابني المنصور فاطمة بنت محمد بن محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيدالله"(٤٢)

وقد اهتم ابو بكر الصولي عند ذكر الحوادث السياسية والتاريخية اهتماما بالغا في ذكر الاماكن والبقاع التي لها صلة بتلك الاحداث وهو ما يدل على اطلاعه الواسع بتلك الاماكن ولا سيما التي ارتبطت بالخليفتين الراضي بالله والمتقي لله .من جهة أخرى حرص الصولي على عدم تكرار المعلومات التي ترد بشأن الشخصيات من الخلفاء ووزراء الخلفاء العباسيين، فيحاول هنا في حالة عدم وجود المترجم له ان يرجع الى ما يرد ذكره في مصنفاته الأخرى، فمثلا الوزير احمد بن يوسف أعاد بعض من توقيعاته في مصنفة الأوراق بالرغم من انه كان قد ذكره سابقا في كتابه الوزراء لأهميته ويقول "اني ذكرت في كتاب الوزراء اكثر ما وقع الينا من توقيعاته (يقصد به الوزير احمد بن يوسف)"... ويضيف "انه يكره الإعادة فيما كتب عنه، ليكثر لقارئه الفائدة المرجوة، الا ما عليه لابد من تكرار اعادته"(٤٣) واهتم الصولي بذكر المكاتبات فذكر قسما من مكاتبات الشاعر الخليفة عبد الله بن المعتز في ذم صحبة السلطان قائلا "وربما يورد الطمع ولم يصدر ووعد ولم يوفِ ومن تجاوز الكفاف لم يعنه اكثاره ومن ارتحله الحرص انضاه لطلب الاماني.... ومن شارك

السلطان في عز الدنيا قاربه في ذل الاخرة..."[٤٤] وقول آخر في فصل صفة الكتاب "الكتاب والج للأبواب جرئ على الحجاب فهو لا يقيم ومنهم ناطق لا يتكلم به يشخص المشتاق ومنه يداوي الفراق"[٤٥]

وفي هذا المحتوى يذهب الصولي في اكثر رواياته بالأوراق من الاحداث التي عاصرها لاسيما في فترة خلافة الراضي بالله والمتقي لله فهو بمثابة شاهد عيان لكل الحوادث السياسية التاريخية التي مرت بها الخلافة العباسية خلال هذه المرحلة أيام خلافتهما مثلما يقول صاحب كشف الظنون[٤٦] في "الأوراق اخبار آل عباس، وكتب فيه ما رآه شاهده" وقال أيضا في موقع اخر ان "تاريخ ال عباس وفيها كثير من الأوراق للصولي وهو العمدة فيه لأنه كتب ما كان يراه في زمانه"[٤٧].

والحقيقة ان الأمثلة التي في كتاب الأوراق كثيرة وقائمة، واليكم بعض الأمثلة بخصوص ذلك فمثلا قول أبو بكر الصولي[٤٨] في موقف الخليفة الراضي بالله من جدته شغب "ثم رأيت من ذكره لها في خلافته وتحننه عليها ما كنت اسمع ضده منه أيام امارته" وقوله أيضا بشأن خلافة المتقي لله عندما طلبوا منه اسما للخليفة قوله "فكتبت رقعة فيها ثلاثون اسما وكتبت مثلها ودفعت واحدة اليه وانفذ الأخرى الى الوزير احمد بن ميمون، وضمنا لي اخراج حق التسمية"[٤٩]

وكان أبو بكر الصولي عادة بعد ما يذكر الحوادث التاريخية التي يشاهدها، يذكر لنا موقفه منها فمثلا، قول الراضي بالله قبل توليه العهد والخلافة لخدم جدته شغب عندما اخذوا منه الكتب التي كان يطلع عليها، فرد عليهم الراضي "قولوا لمن امركم بهذا ان هذه الكتب انما هي كتب حديث وفقه وشعر ولغة واخبار وليست كتبكم من الديوان التي تبالغون فيها من عجائب

البحر وحديث السندباد"[٥٠] ويعلق الصولي[٥١] على ذلك قوله "اني خفت ان يودي الخادم قوله، فيقال من كان عنده؟ فيذكرني انا شخصيا فيلحقني من ذلك ما اكره... فقمت الى الخدم اسألهم الا يعيدوا قوله فقالوا: والله ما نحفظه من الكلام فكيف نعيده".

واذا ما علمنا ان الصولي كان احد رواة الحديث وتتلمذ عند كبار المحدثين، وروى عنه كبير المحدثين أبو الحسن الدار قطني، الا ان الصولي عند ذكره الرواة الذين يذكرهم في كتابه لم يذكر أسماءهم او كناهم او القابهم وهو يخالف رواة الحديث فمثلا بعد انشاء الصولي القصيدة الضادية للراضي بالله، قال الراضي والله لقد "جاءني هذا الامر وما شرعت فيه ولا احببته... وارجوا ان يعينني الله بجميل نيتي"[٥٢]... ويقول ان الصولي رد عليه قائلا: "اذا يعينك الله يا امير المؤمنين ويوفقك بشهادة من رسول الله (ﷺ) بذلك ووعد به، قال: وكيف ذاك، قلت حدثنا إبراهيم بن عبد الله النميري قال رسول الله...."[٥٣]

اما في مجال كتابة الشعر وتصنيف اشعار أولاد الخلفاء، واخبار الشعراء المحدثين فيقول انه اختص الكتاب الأول بأشعار أولاد الخلفاء مما كان ابوه خليفة، والثاني اختص بشعراء المحدثين اذ قال عنهم "ان أصحابها المحدثين كانوا ظرافا كتابا لا يعرفهم الناس ومن عرفهم كان لا يعرف اخبارهم ولا اشعارهم ومن يعرف من الناس شعرهم فانا أبو بكر الصولي اذكره جيدا في هذا الكتاب"[٥٤]. ولقد أشار الصولي في مقدمة كتاب اخبار الشعراء الى انه كان يرتب أسماء الشعراء بترتيب الحروف الا ان الصولي لم يوفق كثيرا في ذلك[٥٥]، فمثلا خالف في انه اتبع للمختارات الشعرية منهجا مرتبا بحسب الفنون والحروف كما في مختارات ابن المعتز الذي كان قد اكثر من اقتباساته الشعرية مقارنة بالمختارات الشعرية التي يوردها لأولاد الخلفاء[٥٦]، ومن ذلك

مختارات اشجع السلمي[٥٧]، لكن الصولي كان يهمل هذا الترتيب اذ كانت الاشعار قليلة، وقد برز الصولي في المختارات الشعرية بتصنيفها الى مدح ورثاء وهجاء وغزل وغيرها من الأغراض الشعرية، ومعاتبات والصفات وما الى ذلك وحقيقة اهتم الصولي في مصنفه الأوراق بكافة اقسامه بذكر المختارات الشعرية لشعراء الذكور من الأولاد، الا انه انفرد بذكر شاعرة من الاميرات العباسيات هي علية بنت المهدي في مصنفه (اشعار أولاد الخلفاء) وذلك بحسب قوله "انما ذكرت عليه ها هنا لأني لا اعرف لخلفاء بني العباس بنتا مثلها ولما كانت متفردة ذكرت امرها مع أولاد الخلفاء على انها لها شعرا حسنا وصنعتها في الغناء حسنة كثيرة"[٥٨].

ولقد اتبع الصولي عند ذكر ترجمة شعرائه الى ذكر الشاعر واباءه واجداده جميعهم وولده كما هو الحال في حديثه عن الشاعر ابان بن حميد اللاحقي الشاعر العباسي الذي خصص له (٥٢) صفحة ذكر فيها كل ما يخص من نسب وبيت واولاد واحفاد لهذا الشاعر[٥٩] ومآثره وأدبياته، واستخدم ترتيب الشعراء المحدثين حسب بيوتاتهم فيذكر بيت اللاحقي ثم بيت اشجع السلمي وهكذا.

ورغم ان الصولي رتب الشعراء على الحروف لكننا لم نر ذلك في مصنفه اخبار الشعراء المحدثين ولا عند ذكر لأشعار أولاد الخلفاء اذ لم يراع المصنف الترتيب عدا بعض المختارات الشعرية التي اكثر من ذكرها[٦٠] ومما يلفت النظر ان الصولي جمع شعرا لنفسه في اخبار الراضي بالله والمتقي لله حيث زادت الابيات التي أوردها لنفسه على ثمانمائة بيت في ثماني عشر قصيدة واربع مقطوعات فقط.

الخلاصة

استطعنا التوصل من خلال بحثنا (الرواية التاريخية في العصر العباسي أبو بكر الصولي أنموذجا) الى معرفة حياة هذا المصنف كأخباري عباسي بويهي كبير وصاحب ادبيات في مجالس الخلفاء أيام الخليفة الراضي بالله واخاه المتقي لله، ومؤلف وموسوعي بالشطرنجيات أيام عيشهم هناك.

وهو اخباري مهم لأنه كان يتناول كيفية تدوينه للرواية التاريخية أيام خلفاء بني العباس من عصر امرة الامراء والعهد البويهي الذين اكملوا سياسته لما يقرب من قرن وربع حتى دخول سلاطين السلاجقة بغداد وبزعامة كبير سلاطينهم طغرل بك السلجوقي الذي اخذ بغداد وطرد الملك الرحيم منها الى الابد.

ان مصنفات الصولي كثيرة أهمها مصنفه المشهور كتاب الأوراق الذي اختص بذكر خلفاء بناء بني العباس واشعار مادحيهم من المقربين لهؤلاء الخلفاء اتبع فيه المصنف الصولي منهجا علميا يسهل التناول والمطالعة المألوفة الذي لم يقتصر على الحوادث التاريخية أيام بني العباس فحسب، بل ضمن اخبار اجتماعية عن الحوادث المجتمعة للخلفاء ومؤيديهم لجيل بني العباس وتراثهم بما في ذلك امرائهم وعساكرهم.

الهوامش :

(١)أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ/١٢٨١م)، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان،(بيروت: دار صادر، بلا ت) ، ج٤ ، ص٣٥٦ ؛ انظر : ابوالفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب،(بيروت: دار الكتب العلمية، بلا ت) ، ج١ ، ص٣٣٩ .

(٢) كان اوحد عصره في لعب الشطرنج فلم يكن في عصره احد مثله في تلك اللعبة وعرف من منادميه بالشطرنجي ، بلغ الحد انه كان يضرب به المثل فيها . أنظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤ ، ص٣٥٧ .

(٣) م. ن ، ج١ ، ص٤٤-٤٥ .

(٤) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤ ، ص٣٥٦ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج١ ، ص٣٣٩ .

(٥)أبو بكر احمد بن ثابت بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) تاريخ بغداد،(بيروت: دار الكتب العلمية، بلا ت) ، ٣ ، ص٤٣٣ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤ ، ص٣٦٠ .

(٦) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ،ج٣،ص٤٣٣؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،ج٤،ص٣٦٠

(٧) أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، (بيروت: مطبعة المعارف، بلا ت) ، ج١١ ، ص٢١٩ .

(٨) أبو الفرج محمد بن إسحاق بن النديم (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م)، الفهرست ، (بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٨)، ص٢١٥ .

(٩) أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ط٩(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ) ، ج١٥ ، ص٣٦٠ .

(١٠)أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله (ت٣٣٥هـ/٩٤٦م)، الأوراق، اخبار الراضي بالله والمتقي لله او تاريخ الدولة العباسية من سنة ٣٢٢-٣٣٣هـ. نشره، ج. هيورث دن، ط١(القاهرة: مطبعة الصاوي، ١٩٣٥) ، ص١٩٣-١٩٤.

(١١) كما ورد عن الحافظ ابو الحسن الدارقطني (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م) ؛ وابو عبدالله المرزباني محمد بن عمران (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م) . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤ ، ص٣٥٦ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١ ، ص٢١٩.

(١٢) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤ ، ص٣٥٦ .

(١٣) الفهرست ، ص٢١٥ .

(١٤) تاريخ بغداد ، ج٣ /٤٢٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١، ص٢١٩.

(١٥) تاريخ بغداد ، ج٣ ، ص٤٢٧ .

(١٦) الفهرست ، ص٢١٥ -٢١٦ ؛ انظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤ ، ص٣٥٦ .

(١٧) مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي حاج خليفة (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م) ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٢) ج١، ص٣٠ .

(١٨) م. ن ، ج٢ ، ص١٤٦٩.

(١٩) م. ن ، ج٢ ، ص٦٩١ .

(٢٠) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤ ، ص٣٥٦ .

(٢١) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤ ، ص٣٥٦ .

(٢٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٣، ص٤٢٧.

(٢٣)أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي (ت٣٣٥هـ/٩٤٦م) ، ادب الكتاب، تصحيح: محمد بهيمة الاثري،(القاهرة: مطبعة السلفية ،١٣٤١هـ)، ص٢١.

(٢٤) اخبار الراضي بالله والمتقي لله، ص١٨٨.

(٢٥)أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي (ت٣٣٥هـ/٩٤٦م) الاوراق ،اشعار أولاد الخلفاء واخبارهم، نشره: ج هيورث دن، ط١(القاهرة: مطبعة الصاوي، ١٩٣٦)، ص١١٥.

(٢٦)أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي (ت٣٣٥هـ/٩٤٦م) الاوراق ، اخبار الشعراء المحدثين، نشره، ج١، هيورث دن، ط١(القاهرة: مطبعة الصاوي، ١٩٣٤) ، ص٢٤٧-٢٤٨.

(٢٧) م. ن، ص٢٠٦.

(٢٨) م. ن، ص٢١٠.

(٢٩) م. ن، ص٤٦.

(٣٠) اخبار الراضي بالله والمتقي لله ،ص١٩.

(٣١) م. ن، ص١.

(٣٢) م. ن، ص٩.

(٣٣) م. ن، ص٢٦.

(٣٤) اخبار الراضي بالله والمتقي لله، ص١٩١.

(٣٥) م. ن، ص١٩٣.

(٣٦) م. ن، ص٢.

(٣٧) م. ن، ص٢٣٠.

(٣٨) اخبار الراضي بالله والمتقي لله، ص٢٤٧.

(٣٩) م. ن، ص٢٤٧.

(٤٠)اخبار الراضي بالله والمتقي لله، ص٦١.

(٤١) م. ن، ص٧٠.

(٤٢) اشعار اولاد الخلفاء ، ص١٠.

(٤٣) اذا ذكرنا رجلا فانا لا نقدر ان نغير مدته وزمانه ولا نسبة الى غير ابائه فيقع من المعادما هذه طريقته والذي ذكرته واشباهه حجته. انظر: الصولي، اخبار الشعراء المحدثين، ص٢٣١.

(٤٤) الصولي، اشعار أولاد الخلفاء، ص٢٨٧.

(٤٥) م. ن، ص٢٩٢.

(٤٦) حاجي خليفة، كشف الظنون، ص٢٠١.

(٤٧) م. ن، ج١، ص٢٨٣.

(٤٨) اخبار الراضي بالله والمتقي لله، ص٥.

(٤٩) م. ن، ص١٨٧.

(٥٠) اخبار الراضي بالله والمتقي لله، ص٦.

(٥١) م. ن، ص٦.

[٥٢] اخبار الراضي بالله والمتقي لله، ص١٧.

[٥٣] م. ن، ص١٧.

[٥٤] اخبار الشعراء المحدثين، ص٢٥٥.

[٥٥] م. ن، ص١٤٣.

[٥٦] اشعار أولاد الخلفاء، ص١١٤-٢٨٧.

[٥٧] اخبار الشعراء المحدثين، ص٧٤-١٣٧.

[٥٨] اشعار أولاد الخلفاء، ص٥٥.

[٥٩] اخبار الشعراء المحدثين، ص١-٥٢.

[٦٠] م. ن، ص٧٤-١٣٧، فمثلا مختارات ابي جعفر احمد بن يوسف بن صبيح انظر: اخبار الشعراء المحدثين، ص٢٠٦-٢٥١.

قائمة المصادر

١. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطين الروحي الحنفي (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢.

٢. الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن ثابت بن مهدي الخطيب (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) تاريخ بغداد، بيروت: دار الكتب العلمية، بلات.

٣. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ/١٢٨١م)، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، بيروت: دار صادر، بلات.

٤. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ط٩، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ.

٥. الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله (ت٣٣٥هـ/٩٤٦م)، الأوراق، بأقسامه الثلاثة:

أ. القسم الأول اخبار الشعراء المحدثين، نشره، ج١، هيورث دن، ط١، القاهرة: مطبعة الصاوي، ١٩٣٤.

ب. القسم الثاني: اخبار الراضي بالله والمتقي لله او تاريخ الدولة العباسية من سنة ٣٢٢-٣٣٣هـ. نشره، ج. هيورث دن، ط١، القاهرة: مطبعة الصاوي، ١٩٣٥.

ج. القسم الثالث، اشعار أولاد الخلفاء واخبارهم، نشره: ج هيورث دن، ط١، القاهرة: مطبعة الصاوي، ١٩٣٦.

٦. الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله (ت٣٣٥هـ/٩٤٦م) ادب الكتاب، تصحيح: محمد بهيمة الاثري، القاهرة: مطبعة السلفية، ١٣٤١هـ.
٧. ابن العماد، ابوالفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) شذرات الذهب في اخبار من ذهب، بيروت: دار الكتب العلمية، بلات.
٨. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، بيروت: مطبعة المعارف، بلا ت.
٩. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م)، الفهرست ، بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٨.